المتحف الفلسطيني
the palestinian museum
جمعية غير حكومية Non-Governmental Association

المتحف الفلسطيني يفتح أبوابه أمام الجمهور في تظاهرة فنيّة من أجل غزّة

--شباط 2024، بيرزيت – فلسطين: بعد إغلاق استمرّ قرابة الأربعة أشهر منذ بدء العدوان الإسرائيلي وحرب الإبادة على قطاع غزّة، يعلن المتحف الفلسطيني عن اعادة فتح أبوابه لاستقبال الجمهور في تظاهرة فنيّة لرفع الصوت ضدّ المجازر والقتل والمحو الممنهج في غزّة. تأتي هذه التظاهرة على شكل ثلاث مساحات عرض متوازية، أوّلها "هذا ليس معرضًا"، في قاعة المعارض الرئيسيّة، وتجمع أعمال ما يزيد عن 100 فنّان غزّي، وثانيها معرض فردي للفنّان تيسير بركات بعنوان "المفقودون"، تُقام في الرواق الزجاجي، وثالثها عرض بعنوان "نساء غزّة"، يلقي الضوء على قطع تراثيّة من المنجز الشعبي لمناطق غزّة المختلفة.

في "هذا ليس معرضًا"، تستعير كلّ من مجموعة التقاء للفنّ المعاصر ومحترف شبابيك للفنّ المعاصر في غزّة قاعة المتحف الفلسطيني الرئيسيّة كمساحة بديلة عن الحيّزين الذين كانا لهما في غزّة قبل أن تدمّرهما نيران الحرب، كما تستعيران منصّات المتحف الفلسطيني كمنبر بديل لأصواتهم التي يمنعها عن العالم انقطاع الاتّصال.

يجمع العرض 286 عملًا فنيًّا لما يزيد عن 100 فنّان غزّي جُمعت من بيوت الضفّة الغربيّة، وصالات العرض، والمؤسّسات والجامعات على امتداد فلسطين التاريخيّة، بالشراكة مع ما يزيد عن 50 معيرًا بين أفراد ومؤسّسات، في حدث تضامني تضافرت فيه الجهود من أجل إنجاز هذه التظاهرة، في وقت يكاد التواصل فيه مع الفنّانين في غزّة، أو شحن أعمالهم أمرًا مستحيلًا، وفي ظرف التهمت فيه نيران الحرب بيوت صانعيها ومراسهم ومقتنياتهم، فأصبحت هذه الأعمال ما تبقّى من إنتاجهم.

تشكّل هذه التظاهرة عملًا حيًّا، ستضاف إليه طوال الوقت أعمال لفنّانين لم نستطع الوصول إليها ساعة الافتتاح، وأعمال لفنّانين سيستبدلونها بأخرى بعد توقّف المجزرة. إنّه عمل حيّ يستجيب لإيقاع الحدث ومستجدّاته كشريط عاجل، تُتاح خلاله بعض الأعمال الفنيّة التي تعود ملكيّتها للفنّانين أنفسهم للبيع، وسيذهب ريع بيعها كاملًا لأصحابها دعمًا لهم وشدًّا من عزيمتهم.

من جهته، يعتبر الفنّان شريف سرحان من محترف شبابيك للفنّ المعاصر في غزّة، أنّ "هذا ليس معرضًا" يصبّ في مفهوم الوجود الفلسطيني، حتّى وإن كانت غزّة ضحيّة الحصار والقصف والنار، وأنّ الفنّان الفلسطيني سيكون دائمًا قادرًا على إنتاج الفنّ الذي يرفع صوت غزّة وأهلها عاليًا، حتّى وإن عزلوها عن العالم. كما يؤكّد سرحان على أهميّة هذا المعرض كمساحة للتضامن وتسليط الضوء على قضايا غزّة. ويضيف: "لعبت شبابيك والتقاء، كجموعتَين فنيّتَين، دورًا مهمًّا خلال السنوات الماضية في التأثير والتأثّر بالمحيط، ويأتي هذا المعرض في سياق التدخّل الذي نحاول بناءه منذ سنوات بيننا وبين الجمهور، سواء محليًّا أو عربيًّا".

المتحف الفلسطيني the palestinian museum

جمعية غير حكومية Non-Governmental Association

يأتي معرض "المفقودون" لتيسير بركات في الرواق الزجاجي كنافذة أخرى تطلّ على غزّة. انشغل تيسير بركات، وهو فنّان من غزّة مقيم في رام اللّه، برسم الحرب على مدينته منذ العام ٢٠٠٩، وتحاكي أعماله في معرضه هذا عالمًا مبنيًّا على الفقد بمفهومه الواسع، ومفتوح على التأويل، وعلى احتمالات عديدة لعالم لا نعرف على وجه التحديد إن كان عالم الفاقدين أم المفقودين.

وفي هذا السياق يقول بركات: "كانت مشاهد أولئك الذين يحملون صور أبنائهم المفقودين في مناطق الشرق الأوسط تراودني دائمًا، سواء كانوا في فلسطين، أو لبنان، أو سوريا، هؤلاء الأشخاص الذين يندفعون إلى الشوارع متظاهرين لمعرفة مصير أبنائهم، وأقربائهم، وأحبّائهم الذين فقدوا لمدّة تزيد عن عشرين وثلاثين عامًا. أنا واحد من الذين عاشوا تلك التجربة، فُقد عمّي في عام 1956، ورغم أنّني ولدت بعد ذلك، إلّا أنّ السؤال حول مصيره كان يلحّ عليّ دائمًا، في حين أنّنا لم نعرف عنه شيئًا حتى الآن". ويضيف: "زادت الحرب الأخيرة على قطاع غزّة الوضع سوءًا، مع فقدان الأحباب والأصدقاء والإخوة والأخوات، خاصّة أولئك الذين فقدوا تحت ركام المباني، هؤلاء الآلاف في غزّة دفعوني للعمل حول المفقودين، وحول فكرة الفقد بحدّ ذاتها، وهي فكرة مؤثّرة جدًّا على المستوى الشخصي، وجراحها عميقة".

وبالتوازي مع هذا كلّه، تأتي مساحة "نساء غزّة"، في عرض إثنوغرافي في بهو المتحف لأثواب وحُليّ تراثيّة تروي قصّة نساء غزّة بين الإبداع والتهجير والتكافل، وترصد الحبّ الأزليّ الذي يجمع نساء فلسطين بموروثهنّ الخالد.

ومن جهته، يؤكّد مدير عام المتحف، عامر شوملي، أنّه "في ظلّ ما تتعرّض له الحياة الثقافيّة في غزّة من تدمير وإبادة، وما تشهده الإنتاجات الفنيّة من حرق وتنكيل ونهب، فإنّ مسؤوليّتنا تتمثّل في أن نكون مساحة بديلة للمؤسّسات الثقافيّة الغزيّة والفنّانين الغزيّين، ومنبرًا لأصواتهم، فعندما تصبح الغاية الأولى للاحتلال إسكات غزّة وعزلها عن العالم، علينا أن نصبح نحن أصواتها. إنّنا نشهد اليوم تكوين مساحات جديدة تحتضن غزّة لتصير غزّة بمساحة العالم، وأوسع من حدود البقعة الجغرافيّة المحاصرة".

ويُذكر أنّ المتحف الفلسطيني جمعيّة غير حكوميّة ثقافيّة مُستقلّة، مُكرّسة لتعزيز ثقافة فلسطينيّة منفتحة وحيويّة على المستويَين المحلّي والدولي. يُقدّم المتحف ويساهم في إنتاج روايات عن تاريخ فلسطين وثقافتها ومجتمعها بمنظور جديد، كما يوفّر بيئة حاضنة للمشاريع الإبداعيّة والبرامج التعليميّة والأبحاث المُبتكرة، وهو أحد أهم المشاريع الثقافيّة المُعاصرة في فلسطين.

انتهى

المتحف الفلسطيني

the palestinian museum

جمعية غير حكومية Non-Governmental Association